سلسلة دروس في العقيدة (١٢)

أخطاء في العقيدة

إعداد
عبدالله بن يوسف العجلان

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية «مزيدة ومنقحة»
١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

دار الصميعي للنشر والتوزيع
هاتف وفاكس: ٤٢٦٢٩٤٥ - ٤٢٥١٤٥٩
الرياض - السويدي - شارع السويدي العام
ص.ب: ٤٩٦٧ - الرمز البريدي ١١٤١٢
المملكة العربية السعودية

أخطاء

في العقيدة

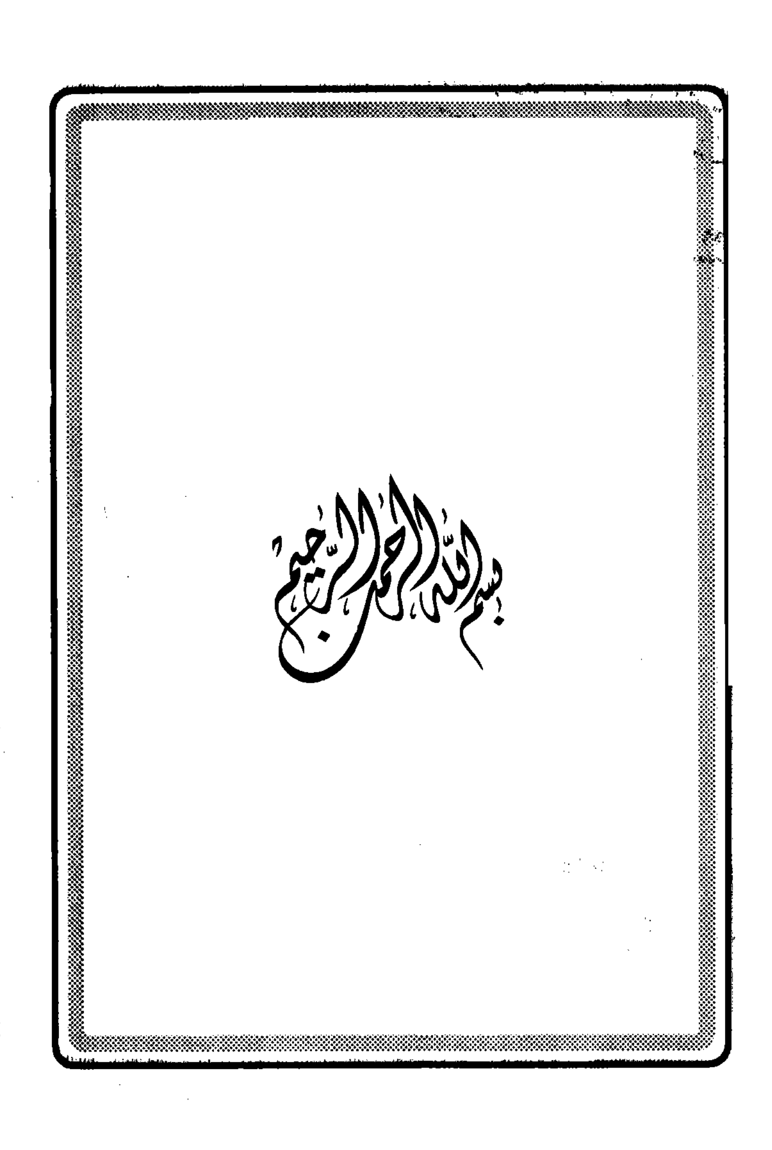
بسم الله الرحمن الرحيم

المقَدّمَة

الحمد لله ربّ العالمين، وأصلي وأسلّم على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الناظر إلى أحوال المسلمين اليوم يجدهم قد ابتعدوا عن النهج القويم والصراط المستقيم، وغرقوا في بحور الشبهات والشهوات، فاتبعوا الهوى وتركوا الهدى إلّا ما شاء ربك.

فبدلاً من الاتباع جنحوا إلى الابتداع، وبدلاً من المتابعة جنحوا إلى الآراء والأهواء، فحادوا عن طريق الحق وسلكوا سبيل الباطل فضلّوا وأضلوا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«العبادات مبناها على الشرع والاتباع لا على الهوى والابتداع، فإن الإسلام مبني على أصلين:

أحدهما: أن نعبد الله وحده لا شريك له.

والثاني: أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله ﷺ، لا نعبده بالأهواء والبدع» اهـ[1].

ومن هذا المنطلق، ونظراً لتفشي بعض الأمور الشركية والبدعية والمخالفات الشرعية بين المسلمين، فقد جمعت بعضاً من هذه الأمور التي ظهرت وانتشرت وأصبحت حقائق لا تقبل الجدل ولا النقاش، وهي في حقيقتها أمور تخالف جوهر الإسلام وأساس العقيدة، وتصرف النفوس والقلوب عن بارئها إلى من سواه من البشر.

جمعتها لعل النفس تعود إلى مولاها وتراجع عقيدتها وتتخلص من شوائب الشرك والبدع وتستمسك

---

(١) «الفتاوى» (١ / ٨٠).

بإسلامها ظاهراً وباطناً؛ لتسمو في علياء المجد وتشعر بطعم السعـادة؛ لأنهـا سلكت سبيل الأنبياء ومنهـج العلمـاء الأتقياء؛ لتفوز بجنة عرضها الأرض والسماء.

والله تعـالى أسأل أن ينفع بهذا الجهد المقل، ويجعل العمل خالصاً لوجهه الكريم؛ إنه سميع قريب.

وكتبه

عبدالله بن يوسف العجلان

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

* * * * *

١

الاستغاثة بغير الله
كالجن والأولياء والمشايخ والذبح لهم

وهـذا أمر قد عمّ وانتشر في بلاد الإسلام حتى استفحل الخطب وعظم المصاب ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

قال تعـالى: ﴿ولا يَأمُـرَكُمْ أنْ تَتَّخِذوا المَلائِكَةَ والنَّبِيِّينَ أرْباباً أيَأمُرُكُمْ بِالكُفْرِ بَعْدَ إذْ أنْتُمْ مُسْلِمونَ﴾[١].

قال ابن كثير رحمه الله: «أي: ولا يأمركم بعبادة أحد غير الله؛ لا نبي مرسل ولا مَلك مقرب»[٢].

قال شيخ الإسـلام ابن تيمية رحمـه الله: «ولا

(١) آل عمران: ٨٠.

(٢) «تفسير ابن كثير» (١/٣٧٨).

يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا الميتين، مثل أن يقول: يا سيدي فلاناً أغثني وانصرني وادفع عني وأنا في حسبك ونحو ذلك.

بل كل هذا من الشّرك الذي حرّم الله ورسوله، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام.

وهؤلاء االمستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم وغير قبورهم لما كانوا من جنس عباد الأوثان صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأوثان ويغويهم، فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به، وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة كما تخاطب الشياطين الكهان، وبعض ذلك صدق، لكن لا بد أن يكون في ذلك ما هو كذب، بل الكذب أغلب عليه من الصدق.

وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما يكرهونه، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك، أو يظن أن الله تعالى صوّر

ملكاً على صورته فعل ذلك، ويقول أحدهم: هذا سر الشيخ وحاله! وإنما هو الشيطان تمثّل على صورته ليضل المشرك به المستغيث به؛ كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم؛ كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب، وهو اليوم موجود في المشركين من الترك والهند وغيرهم.

وأعرف من ذلك وقائع كثيرة، في أقوام استغاثوا بي وبغيري في حال غيبتنا عنهم، فرأوني أو ذاك الآخر الذي استغاثوا به قد جئنا في الهواء ودفعنا عنهم، ولمّا حدثوني بذلك بيّنت لهم أن ذلك إنما هو شيطان تصوّر بصورتي وصورة غيري من الشيوخ الذين استغاثوا بهم ليظنوا أن ذلك كرامات للشيخ، فتقوى عزائمهم في الاستغاثة بالشيوخ الغائبين والميتين، وهذا من أكبر الأسباب التي بها أشرك المشركون وعبدة الأوثان.

وكذلك المستغيثون من النصارى بشيوخهم الذين يسمونهم العلامس، يرون أيضاً من يأتي على صورة

ذلك الشيخ النصراني الذي استغاثوا به فيقضي بعض حوائجهم، وهؤلاء الذين يستغيثون بالأموات من الأنبياء والصالحين والشيوخ وأهل بيت النبي ﷺ غاية أحدهم أن يجري له بعض هذه الأمور أو يحكي لهم بعض هذه الأمور، فيظن أن ذلك كرامة وخرق عادة بسبب هذا العمل.

ومن هؤلاء من يأتي إلى قبر الشيخ الذي يشرك به ويستغيث به، فينزل عليه من الهواء طعام أو نفقة أو سلاح أو غير ذلك مما يطلبه، فيظن ذلك كرامة لشيخه، وإنما ذلك كله من الشياطين.

وهذا من أعظم الأسباب التي عبدت بها الأوثان»[1].

وقال ابن القيّم رحمه الله تعالى: «ومن أنواع الشّرك طلب الحوائج من الموتى والاستغاثة بهم والتوجه

---

(١) «الفتاوى» (١ / ٣٥٩).

إليهم، وهذا أصل شرك العالم؛ فإن الميّت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً فضلاً عمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها.

وهذا من جهله بالشافع والمشفوع له عنده، فإنه لا يقدر أن يشفع له عند الله إلّا بإذنه، والله لم يجعل استغاثته وسؤاله سبباً لإذنه، وإنما السبب لإذنه كمال التوحيد، فجاء هذا المشرك بسبب يمنع الإذن، وهو بمنزلة من استعان في حاجة بما يمنع حصولها، وهذه حالة كل مشرك.

والميّت محتاج إلى من يدعو له ويترحم عليه ويستغفر له كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم ونسأل لهم العافية والمغفرة... فعكس المشركون هذا وزاروهم زيارة العبادة واستقضاء الحوائج والاستغاثة بهم، وجعلوا قبورهم أوثاناً تُعبد وسمّوا قصدها حجاً واتخذوا عندها الوقفة وحلق الرأس،

فجمعـوا بين الشّرك بالمعبود الحق وتغيير دينه ومعاداة أهل التوحيد ونسبة أهله إلى التنقص للأموات وهم قد تنقصـوا الخالق بالشّرك وأولياءه الموحدين له الذين لم يشركوا به شيئاً بذمّهم وعيبهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص، إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا وأنهم أمروهم به وأنهم يوالونهم عليه.

وهؤلاء هم أعـداء الرسل والتوحيد في كل زمان ومكان، وما أكثر المستجيبين لهم.

ولله خليله إبـراهيم عليه الصـلاة والسلام حيث يقـول: ﴿**واجنبني وبنيّ أن نعبـد الأصنام. ربّ إنهن أضللن كثيراً من الناس**﴾[1].

وما نجا من شَرَك هذا الشّرك الأكبر إلاّ من جرد توحيده لله، وعادى المشركين في الله، وتقرّب بمقتهم إلى الله، واتخـذ الله وحده وليّه وإلٰهه ومعبوده، فجرد

(١) إبراهيم: ٣٥-٣٦.

حبه لله، وخوفه لله، ورجاءه لله، وذله لله، وتوكله على الله، واستعانته بالله، والتجاءه إلى الله، واستغاثته بالله، وأخلص قصده لله؛ متبعاً لأمره متطلباً لمرضاته، إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله، فهو لله وبالله ومع الله» اهـ[1].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره. وقول الله تعالى: ﴿ولا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لا يَنْفَعُكَ ولا يَضُرُّكَ فَإنْ فَعَلْتَ فإنَّكَ إذاً مِنَ الظَّالمينَ. وإنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلا كاشِفَ لَهُ إلّا هُوَ﴾[2]. وقوله: ﴿فابْتَغوا عِنْدَ اللهِ الرِّزْقَ واعْبُدوهُ. . .﴾[3] الآية. وقوله: ﴿ومَنْ أضَلُّ مِمَّنْ يَدْعو مِنْ دونِ اللهِ مَنْ لا

---

(١) «مدارج السالكين» لابن القيّم (١/٣٤٦).

(٢) يونس ١٠٦-١٠٧.

(٣) العنكبوت: ١٧.

يَسْتَجيبُ لَهُ إلى يَوْمِ القِيامَةِ . . .﴾[1] الآيتين»[2].

وقال الشيخ أحمد بن ناصر المعمري النجدي رحمه الله تعالى[3]: «الذي نعتقده ونَدين الله به: أن من دعا نبيّاً أو وليّاً أو غيرهما، وسأل منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، أن هذا من أعظم الشّرك الذي كَفّر الله به المشركين حيث اتخذوا أولياء وشفعاء يستجلبون بهم المنافع ويستدفعون بهم المضار بزعمهم.

قال الله تعالى: **﴿وَيَعْبُدونَ مِنْ دونِ اللهِ ما لا يَضُرُّهُمْ ولا يَنْفَعُهُمْ وَيَقولونَ هٰؤلاءِ شُفَعاؤنا عِنْدَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِما لا يَعْلَمُ في السَّماواتِ ولا في الأَرْضِ سُبْحانَهُ وتَعالى عَمّا يُشْرِكونَ﴾**[4]».

وقال أيضاً رحمه الله: «أما من قال: لا إله إلّا الله

---

(١) الأحقاف: ٥.

(٢) «مجموعة التوحيد النجدية» (ص٧٢).

(٣) «الهدية السنية والتحفة الوهابية» (ص٤٥).

(٤) يونس: ١٨.

محمد رسول الله، وهو مقيم على شِركه يدعو الموتى ويستغيث بهم ويسألهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات؛ فهذا كافر مشرك حلال الدم والمال، وإن قال: لا إله إلّا الله محمد رسول الله وصلى وصام وزعم أنه مسلم. . .» اهـ[1].

قال ابن القيّم رحمه الله:

والشرك فاحذره فشرك ظاهر
ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمٰن أيـ
ـاً كان من حجر ومن إنسان
يدعوه أو يرجوه ثم يخافه
ويحبه كمحبة الديان[2]

وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله: «الذبح لغير

---

(١) «الهدية السنية والتحفة الوهابية» (ص٥٢).

(٢) «الكافية الشافية» (٢/ ٢٦٣).

الله شرك أكبر؛ لأن الذبح عبادة كما أمر الله به في قوله: ﴿فصلِّ لربِّكَ وانْحَرْ﴾[1]، فمن ذبح لغير الله فهو مشرك شركاً مخرجاً عن الملّة والعياذ بالله، سواء ذبح ذلك لملك من الملائكة، أو لرسول من الرسل، أو لنبي من الأنبياء، أو لخليفة من الخلفاء، أو لولي من الأولياء، أو لعالم من العلماء، فكل ذلك شرك بالله عزّ وجل ومخرج عن الملّة.

والواجب على المرء أن يتقي الله في نفسه، وأن لا يوقع نفسه في ذلك الشرك الذي قال الله فيه: ﴿إنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقَدْ حَرّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ ومَأواهُ النارُ وما للظَّالِمينَ مِنْ أنْصار﴾»[2].

وهذا سؤال ورد إلى الشيخ ابن باز: هل يصح أن أصلي خلف من يستغيث بغير الله ويتلفظ بمثل هذه

---

(١) الكوثر: ٢.

(٢) «المجموع الثمين» لابن عثيمين (١ / ٤١).

الكلمات: أغثنا يا غوث! مدد يا جيلاني! وإذا لم أجد غيره؛ فهل لي أن أصلي في بيتي؟

الجواب: «لا تجوز الصلاة خلف جميع المشركين، ومنهم من يستغيث بغير الله ويطلب منه المدد؛ لأن الاستغاثة بغير الله من الأموات والأصنام والجن وغير ذلك من الشّرك بالله سبحانه، أما الاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر الذي يقدر على إغاثتك فلا بأس بها، لقول الله عزّ وجل في قصة موسى: ﴿فاسْتَغاثَهُ الذي مِن شِيعَتِهِ على الذي مِنْ عَدُوِّهِ﴾[1].

وإذا لم تجد إماماً مسلماً تصلي خلفه جاز لك أن تصلي في بيتك، وإن وجدت جماعة مسلمين يستطيعون الصلاة في المسجد قبل الإمام المشرك أو بعده فصلّ معهم.

وإن استطاع المسلمون عزل الإمام المشرك

---

(١) القصص: ١٥.

وتعيين إمام مسلم يصلي بالناس وجب عليهم ذلك؛ لأن ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة شرع الله في أرضه، إذا أمكن ذلك بدون فتنة، لقول الله تعالى: ﴿والمُؤمِنونَ والمُؤمِناتُ بَعْضُهُمْ أوْلِياءُ بَعْضٍ يَأمُرونَ بِالمَعْروفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ المُنْكَرِ. . .﴾[1] الآية، وقوله سبحانه: ﴿فاتَّقوا اللهَ ما اسْتَطَعْتُمْ﴾[2]، وقول النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» رواه مسلم في «صحيحه»»[3].

وهذا سؤال ورد للجنة الدائمة: ما حكم المناذير، وهو دعاء الجن والشياطين على شخص ما ليعملا به عملًا مكروهاً، كأن يقال: خذوه، اذهبوا به، انفروا به. . . بقصد أو بغير قصد؟ وما حكم من دعا بهذا

---

(١) التوبة: ٧١.

(٢) التغابن: ١٦.

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤ / ٣١٤).

القول؛ حيث سمعت قول أحدهم: إنه من دعا الجن لم تقبل له صلاة ولا صيام ولا يقبر في مقابر المسلمين ولا تتبع جنازته ولا يصلى عليه إذا مات؟

الجواب: الاستعانة بالجن واللجوء إليهم في قضاء الحاجات من الإضرار بأحد أو نفعه شِرك في العبادة؛ لأنه نوع من الاستمتاع بالجني بإجابته سؤاله وقضائه حوائجه في نظير استمتاع الجني بتعظيم الإنسي له ولجوئه إليه واستعانته به في تحقيق رغبته.

قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جميعاً يا مَعْشَرَ الجنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ منَ الإِنْسِ وقالَ أولِياؤُهُم مِنَ الإِنْسِ رَبَّنا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنا بِبَعْضٍ وبَلَغْنا أجلَنا الذي أجّلْتَ لَنا قالَ النَّارُ مَثْواكُمْ خالِدِينَ فِيها إلاّ ما شاءَ اللهُ إنَّ رَبَّكَ حَكيمٌ عَليمٌ . وكذلكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمينَ بَعْضاً بِما كانوا يَكْسِبونَ﴾[1].

---

(١) الأنعام: ١٢٨-١٢٩.

وقال تعالى: ﴿وأنَّه كانَ رِجالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعوذونَ بِرِجالٍ مِنَ الجِنِّ فَزادُوهُمْ رَهَقاً﴾[1].

فاستعانة الإنسي بالجني في إنزال ضرر بغيره واستعاذته به في حفظه من شر من يخاف شرّه كله شِرك.

ومن كان هذا شأنه؛ فلا صلاة له ولا صيام؛ لقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكونَنَّ مِنَ الخاسِرينَ﴾[2]، ومن عرف عنه ذلك لا يُصلّى عليه إذا مات، ولا تتبع جنازته، ولا يدفن في مقابر المسلمين»[3].

ولقد أحسن القائل رحمه الله ورضي عنه:

يا من له عقل ونور قد غدا

يمشي به في الناس كل أوان

---

(١) الجن: ٦.

(٢) الزمر: ٦٥.

(٣) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٩٦).

لكننا قلنا مقالة صارخ

في كل وقت بينكم بأذان

الرب رب والرسول فعبده

حقاً وليس لنا إلٰه ثان

فلذاك لم نعبده مثل عبادة الر

حمٰن فعل المشرك النصراني

كلا ولن نغلو الغلو كما نهى

عنه الرسول مخافة الكفران

لله حق لا يكون لغيره

ولعبده حق هما حقان

لا تجعلوا الحقين حقاً واحداً

من غير تمييز ولا فرقان

فالحج للرحمن دون رسوله

وكذا الصلاة وذبح ذي القربان

وكذا السجود ونذرنا ويميننا

وكذا متاب العبد من عصيان

وكـذا التـوكـل والإنـابة والتقى

وكـذا الـرجـاء وخشية الرحمن

وكــذا العبــادة واستعـانتنـا به

إياك نعــبــد، ذاك توحــيدان

وعليهمــا قام الــوجـود بأسـره

دنيا وأخـرى حبــذا الـركنـان

وكــذا الـتسبيح والتكبير والتهـ

ـليل حق إلٰــهـنــا الــديان

لكـنمــا التعــزير والتــوقير حـ

ـق للرســول بمقتضى القـرآن

والحب والإيمـان والتصديق لا

يختص بل حقــان مشتــركـان

هذي تفـاصيل الحقـوق ثلاثـة

لا تجملوهــا يا أولي العـدوان

حق الإلــه عبــادة بالأمــر لا

بهـوى النفـوس فذاك للشيطان

من غير إشـــراك ولا شك همـا
سببـــا النجـاة فحبـذا السببـان
ورسـولـه فهـو المطاع وقوله الـ
ـمقبول إذ هو صاحب البرهان[1]

* * * * *

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (٥/ ٥٣٠).

٣

الطواف بالقبور وبناء المساجد عليها والصلاة إليها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت: فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خُشي أن يتخذ مسجداً. رواه أحمد والبخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». رواه أحمد والبخاري ومسلم.

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «إن من شرار الناس من تدركه

الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد». رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان وابن أبي شيبة وأبو يعلى وغيرهم. ورواه أحمد أيضاً بسند آخر حسن بما قبله. والحديث بمجموعهما صحيح، وقال شيخ الإسلام في «منهاج السنة» و«الاقتضاء»: «وإسناده جيد»، والشطر الأول من الحديث رواه البخاري في «صحيحه» معلقاً[1].

وعن عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ قال: «اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبوراً». متفق عليه.

وعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها». رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

---

(١) «تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد» للألباني (ص٩).

قال النووي رحمه الله: «فيه تصريح بالنهي عن الصلاة إلى قبر»[1].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «واعلم أنه قد وقع بسبب البناء على القبور من المفاسد التي لا يحيط بها على التفصيل إلاّ الله ما يغضب من أجله كل من في قلبه رائحة إيمان:

فمنها: اعتيادها للصلاة عندها وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك.

ومنها: تحري الدعاء عندها، ويقولون: من دعا الله عند قبر فلان استجاب له، وقبر فلان الترياق المجرب، وهذا بدعة منكرة.

ومنها: اجتماعهم لزيارتها واختلاط النساء بالرجال وما يقع في ضمن ذلك من الفواحش وترك الصلوات.

---

(١) «صحيح مسلم» (٧/ ٣٨).

ومنها: كسوتها بالثياب النفيسة المنسوجة بالحرير والذهب والفضة ونحو ذلك.

ومنها: جعل السدنة لها كسدنة عباد الأصنام.

ومنها: أن كثيراً من الزوّار إذا رأى البناء الذي على قبر صاحب التربة سجد له. ولا ريب أن هذا كفر بنص الكتاب والسُّنّة وإجماع الأمة، بل هذا هو عبادة الأوثان؛ لأن السجود للقبة عبادة لها، وهو من جنس عبادة النصارى للصور التي في كنائسهم على صور من يعبدونه بزعمهم الباطل؛ فإنهم عبدوها ومن هي صورته، وكذلك عباد القبور لما بنوا القباب على القبور آل بهم إلى أن عبدت القباب ومن بنيت عليه من دون الله عزّ وجل»[1].

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: «باب: ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (ص٣٣٤).

رجل صالح فكيف إذا عبده؟!

في الصحيح عن عائشة: أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال: «أولٰئك إذا مات فيهم الرجل الصالح أو العبد الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوّروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله».

ولهما عنها قالت: لما نُزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتمّ بها كشفها، فقال ـ وهو كذلك ـ: «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»؛ يحذّر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً». أخرجاه.

ولمسلم عن جندب بن عبدالله قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً، ولو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان

قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك».

فقد نهى عنه في آخر حياته.

ثم إنه لعن وهو في السياق من فعله.

والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبن مسجد، وهو معنى قولها: «خشي أن يتخذ مسجداً»؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجداً، وكل موضع قُصد الصلاة فيه فقد اتخذ مسجداً، بل كل موضع يُصلّى فيه يسمى مسجداً؛ كما قال ﷺ: «جُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً»» اهـ[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وأما الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميّت الحوائج، أو يطلب منه الدعاء والشفاعة، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء.

---

(١) «فتح المجيد» (ص١٨٠).

فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها الصحابة؛ لا عند قبر النبي ﷺ، ولا عند غيره، وهي من جنس الشّرك وأسباب الشّرك.

ولو قصد الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم والدعاء عندهم، مثل أن يتخذ قبورهم مساجد، لكان ذلك محرماً منهياً عنه، ولكان صاحبه متعرضاً لغضب الله ولعنته:

كما قال النبي ﷺ: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد».

وقال: «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، يحذّر ما صنعوا.

وقال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك».

فإذا كان هذا محرماً، وهو سبب لسخط الربّ

ولعنته، فكيف بمن يقصد دعاء الميّت والدعاء عنده وبه، واعتقد أن ذلك من أسباب إجابة الدعوات ونيل الطلبات وقضاء الحاجات!

وهذا كان أول أسباب الشرك في قوم نوح وعبادة الأوثان في الناس.

قال ابن عباس: كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام ثم ظهر الشّرك بسبب تعظيم قبور صالحيهم» اهـ[1].

وقال ابن القيّم رحمه الله: «ومن أعظم مكائد الشيطان التي كاد بها أكثر الناس وما نجا منها إلا من لم يرد الله تعالى فتنته: ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه من الفتنة بالقبور، حتى آل الأمر فيها إلى أن عُبد أربابها من دون الله، وعُبدت قبورهم، واتخذت أوثاناً، وبُنيت عليها الهياكل، وصُوّرت صور أربابها فيها، ثم

---

(١) «الفتاوى» (١/ ١٦٦).

جعلت تلك الصور أجساداً لها ظل، ثم جُعلت أصناماً وعُبدت مع الله تعالى»[1].

وقال أيضاً رحمه الله في الكافية الشافية:

ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه
فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا أن نصيّر قبره
عيداً حذار الشرك بالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي
قد ضمه وثناً من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه
وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه
في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحاً
باللعن يصرخ فيهما بأذان

---

(١) «إغاثة اللهفان» (١/ ٢٠٨).

وعن الألى جعلوا القبور مساجد

وهم اليهود وعابدو الصلبان

والله لولا ذاك أبرز قبره

لكنهم حجبوه بالحيطان[1]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أيضاً:
«ومن المحرّمات: العكوف عند القبر، والمجاورة عنده، وسدانته، وتعليق الستور عليه؛ كأنه بيت الله الكعبة.

وقد بلغ الشيطان بهذه البدع إلى الشّرك العظيم في كثير من الناس، حتى إن منهم من يعتقد أن زيارة المشاهد التي على القبور إما قبر نبي أو شيخ أو بعض أهل البيت أفضل من حج البيت الحرام، ويسمي زيارتها الحج الأكبر، ومن هؤلاء من يرى أن السفر لزيارة قبر النبي ﷺ أفضل من حج البيت، وبعضهم إذا وصل إلى المدينة رجع ولم يذهب إلى البيت الحرام، وظن أنه حصل له المقصود.

---

(١) «الكافية الشافية» (٢/ ٣٥٢).

وهـذا لأنهم ظنوا أن زيارة القبور إنما هو لأجل الدعاء عندها والتوسل بها وسؤال الميّت ودعائه، ومعلوم أن النبي ﷺ أفضل من الكعبة، ولو علموا أن المقصود إنما هو عبادة الله وحده لا شريك له وسؤاله ودعاؤه، وأن المقصود بزيارة القبور هو الدعاء لها كما يقصد بالصلاة على الميّت؛ لزال هذا الشرك عن قلوبهم»[1].

وقال الشيخ ابن باز حفظه الله: «لا يجوز البناء على القبور لا بصبة ولا بغيرها، ولا تجوز الكتابة عليها؛ لما ثبت عن النبي ﷺ من النهي عن البناء عليها والكتابة عليها.

فقد روى مسلم رحمه الله من حديث جابر رضي الله عنه؛ قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه».

وخـرّجـه التـرمذي وغيره بإسناد صحيح، وزاد: «وأن يكتب عليه».

---

(١) «اقتضاء الصراط المستقيم» لابن تيمية (ص٣٨٢).

ولأن ذلك نوع من أنواع الغلو، فوجب منعه، ولأن الكتابة ربما أفضت إلى عواقب وخيمة من الغلو وغيره من المحظورات الشرعية، وإنما يعاد تراب القبر عليه، ويرفع قدر شبر تقريباً، حتى يعرف أنه قبر.

هذه هي السُّنة في القبور التي درج عليها رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

ولا يجوز اتخاذ المساجد عليها ولا كسوتها ولا وضع القباب عليها؛ لقول النبي ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، متفق على صحته»[1].

وهذا سؤال ورد إلى اللجنة الدائمة[2]: ما حكم بناء المساجد على القبور؟ وما حكم هدمها إذا بنيت عليها؟

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٣٢٩).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٢٧٢).

الجواب: «لا يجوز بناء المساجد على القبور؛ لنهي النبي ﷺ عن جعل القبور مساجد، ولعن من فعل ذلك، وذلك يعمّ بناء المساجد عليها والصلاة فيها.

وإذا بنيت المساجد على القبور وجب هدمها لأنها أسست على غير الطريقة الشرعية ولأن الإبقاء عليها والصلاة فيها ذريعة إلى الشّرك. ا.هـ.

أما الصلاة في المسجد الذي يوجد به قبر فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: اتفق الأئمة أنه لا يبنى مسجد على قبر لأن النبي ﷺ قال: «إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد؛ فإني أنهاكم عن ذلك» رواه مسلم.

وإنه لا يجوز دفن ميت في مسجد:

فإن كان المسجد قبل الدفن غير: إما بتسوية القبر، وإما بنبشه إن كان جديداً.

وإن كان المسجد بني بعد القبر: فإما أن يزال

المسجد، وإما أن تزال صورة القبر.

فالمسجد الذي على القبر لا يصلى فيه فرض ولا نفل؛ فإنه منهي عنه»[1].

وقال الشيخ ابن باز وفقه الله: «المساجد التي فيها قبور لا يصلى فيها ويجب أن تنبش القبور وينقل رفاتها إلى المقابر العامة كل قبر في حفرة خاصة كسائر القبور، ولا يجوز أن يبقى فيها قبور لا قبر ولي ولا غيره؛ لأن الرسول ﷺ نهى وحذر من ذلك ولعن اليهود والنصارى على عملهم ذلك؛ فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد». قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا. متفق عليه.

فالواجب أن تبعد القبور عن المساجد، وألا يجعل فيها قبور امتثالاً لأمر الرسول ﷺ، وحذراً من

(١) «مجموع الفتاوى» (٢٢/ ١٩٤).

اللعنة التي صدرت من ربنا عز وجل لمن بنى المساجد على القبور؛ لأنه إذا صلى في مسجد فيه قبور قد يزين له الشيطان دعوة الميت أو الاستغاثة به أو الصلاة له، فيقع الشرك الأكبر، ولأن هذا من عمل اليهود والنصارى، فوجب أن نخالفهم وأن نبتعد عن طريقهم وعن عملهم السيىء.

لكن لو كانت القبور هي القديمة ثم بني عليها المسجد فالواجب هدمه وإزالته؛ لأنه هو المحدث كما نص على ذلك أهل العلم حسماً لأسباب الشرك وسداً لذرائعه»[1]. اهـ مختصراً.

* * * * *

(١) «مجموع الفتاوى» (٥/ ٣٨٨).

٣

الحلف بغير الله

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «إنّ الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». متفق عليه.

وفي رواية في «الصحيح»: «فمن كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله أو ليسكت».

وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بالطواغي ولا بآبائكم». رواه مسلم. والطواغي جمع طاغية وهي الأصنام.

وعن بريدة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من حلف بالأمانة فليس منا». حديث صحيح رواه أبو

داود بإسناد صحيح[1].

قال ابن حجر رحمه الله: «قال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده. وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع. وقال الماوردي: لا يجوز لأحد أن يُحَلّف أحداً بغير الله لا بطلاق ولا عتاق ولا نذر، وإذا حَلّف الحاكم أحداً بشيء من ذلك وجب عزله لجهله» اهـ[2].

وقال الشيخ حسين وعبد الله ولدي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى: «الحلف بغير الله من أنواع الشّرك الأصغر، وقد يكون شركاً أكبر بحسب قائله ومقصده.

والكفر والشّرك أنواع: منها ما يخرج عن الملة،

---

(١) «رياض الصالحين» للنووي (ص٥٠١).

(٢) «فتح الباري» (١١/ ٥٣١).

ومنها ما لا يخرج عن الملة؛ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰئِكَ هُمُ الكافِرونَ﴾[1]، قال: كفر دون كفر، وشِرك دون شِرك، وظلم دون ظلم.

فإذا حلف بغير الله جاهلاً أو ناسياً فليستغفر الله وليقل: لا إله إلاّ الله؛ كما ثبت في «صحيح البخاري» أن النبي ﷺ قال: «من حلف فقال في حلفه: واللات والعزّى؛ فليقل: لا إله إلا الله»[2].

قلت: هو في مسلم أيضاً (١١ / ١٠٦ ـ نووي).

وقال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله:

والثان شرك أصغر وهو الريا
فسّره به ختام الأنبيا

---

(١) المائدة: ٤٤.

(٢) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١ / ٣٧).

ومنـه إقسـام بغير البـاري

كمـا أتى في محكم الأخبار[1]

وهـذا سؤال إلى الشيخ ابن باز[2]: ما حكم الحلف بالكعبة ونحوها؟ وما هي صيغة الحلف الجائز؟

الجواب: «لا يجوز الحلف بالكعبة ولا بغيرها من المخلوقات:

لقول النبي ﷺ: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». متفق على صحته.

وقولـه ﷺ: «من حلف بشيء دون الله فقد أشرك». رواه الإمام أحمد من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وقولـه ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشـرك». أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من

---

(١) «معارج القبول» (١/ ٤٥٠).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٦).

حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

والأحاديث في ذلك كثيرة، وفيها يعلم تحريم الحلف بالكعبة والأمانة والأنبياء وغيرهم من سائر الخلق.

واليمين الشرعية هي اليمين بالله وحده، وصفتها أن يقول: والله، أو: بالله، أو: تالله؛ لأفعلن كذا، أو: لا أفعل كذا. . . وهكذا لو حلف بغير اسم الجلالة من أسماء الله وصفاته؛ كالرحمن والرحيم، ومالك الملك، وحياة الله، وعلم الله. . . ونحو ذلك.

وكان النبي ﷺ يحلف كثيراً بقوله: «والذي نفسي بيده». والله ولي التوفيق».

وهذا سؤال أيضاً ورد إلى الشيخ ابن عثيمين: ما حكم الحلف بغير الله والحلف بالقرآن الكريم؟

الجواب: «الحلف بغير الله أو بغير صفة من صفاته محرّم، وهو نوع من الشّرك:

ولهـذا قال النبي ﷺ : «لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت» .

وجاء عنه ﷺ أنه قال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك» . رواه الترمذي وحسّنه وصححه الحاكم .

وثبت عنـه ﷺ أنـه قال: «من قال: والـلات والعـزّى. فليقل: لا إله إلا الله» . وهذا إشارة إلى أن الحلف بغير الله شِرك يُطهر بكلمة الإخلاص: لا إله إلاّ الله .

وعلى هذا؛ فيحرم على المسلم أن يحلف بغير الله سبحـانه وتعالى؛ لا بالكعبة، ولا بالنبي ﷺ، ولا بجبريل، ولا بولي من أولياء الله، ولا بخليفة من خلفاء المسلمين، ولا بالشرف، ولا بالقومية، ولا بالوطنية، كل حلف بغير الله فهو محرّم وهو نوع من الشّرك والكفر.

وأما الحلف بالقرآن الكريم؛ فإنه لا بأس به؛ لأن القرآن الكريم كلام الله سبحانه وتعالى، تكلّم الله به

حقيقة بلفظه مريداً لمعناه، وهو سبحانه وتعالى موصوف بالكلام؛ فعليه يكون الحلف بالقرآن الكريم حلفاً بصفة من صفات الله سبحانه وتعالى وذلك جائز»[1].

* * * * *

(١) «المجموع الثمين» (١/ ١٠١).

٤

السحر والكهانة والشعوذة

قال الشوكاني رحمه الله: «السحر هو ما يفعله الساحر من الحيل والتخييلات التي يحصل بسببها للمسحور ما يحصل من الخواطر الفاسدة الشبيهة بما يقع لمن يرى السراب فيظنه ماء، وما يظنه راكب السفينة أو الدابة من أن الجبال تسير، وهو مشتق من: سحرت الصبي إذا خدعته، وقيل: أصله الخفاء فإن الساحر يفعله خفية، وقيل: أصله الصرف لأن السحر مصروف عن جهته، وقيل: أصله الاستمالة لأن من سحرك فقد استمالك»[1].

---

(١) «فتح القدير» للشوكاني (١/ ١١٩).

وأما حكم السحر فقال ابن حجر رحمه الله:

«وعن مالك: الساحر كافر يقتل بالسحر ولا يستتاب، بل يتحتم قتله كالزنديق. قال عياض: وبقول مالك قال أحمد وجماعة من الصحابة والتابعين» اهـ[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله! وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات». متفق عليه.

وقال في «العقيدة الطحاوية»: «ولا نصدق كاهناً، ولا عرّافاً، ولا من يدّعي شيئاً يخالف الكتاب والسُّنّة وإجماع الأمة» اهـ.

روى مسلم والإمام أحمد عن صفية بنت أبي عبيد

---

(١) «فتح الباري» (١٠/ ٢٢٤).

عن بعض أزواج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة».

وروى الإمام أحمد في «مسنده» عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال: «من أتى عرّافاً أو كاهناً، فصدّقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

وفي «الصحيحين» و«مسند أحمد» عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناسٌ عن الكهان؟ فقال: «ليسوا بشيء». فقالوا: يا رسول الله! إنهم يحدّثون أحياناً بالشيء فيكون حقاً؟ فقال رسول الله ﷺ: «تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرقرها (وفي لفظ: فيقرها) في أذن وليّه فيخلطون معها أكثر من مائة كذبة»[1].

وجاء في «تيسير العزيز الحميد» ما نصّه: «اعلم أن الكهان الذين يأخذون عن مسترقي السمع موجودون

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٥٩).

إلى اليوم، لكنهم قليل بالنسبة لما كانوا عليه في الجاهلية؛ لأن الله تعالى حرس السماء بالشهب، ولم يبق من استراقهم إلا ما يخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب، وأما ما يخبر به الجني مواليه من الإنس بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً؛ فكثير جداً في أناس ينتسبون إلى الولاية والكشف، وهم من الكهان إخوان الشياطين لا من الأولياء.

والكهانة: ادّعاء عِلم الغيب؛ كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجن السمع من كلام الملائكة فتلقيه في أذن الكاهن.

والكاهن لفظ يطلق على العرّاف والذي يضرب الحصى والمنجم.

وقال الخطابي: الكهان فيما علم بشهادة الامتحان: قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطبائع نارية، فهم يفزعون إلى الجن في أمورهم ويستفتونهم

في الحوادث، فيلقون إليهم الكلمات. أ. هـ.

وقال البغوي: العرّاف الذي يدّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك، وقيل: هو الكاهن، والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل، وقيل: الذي يخبر عمّا في الضمير.

وقال أبو العباس بن تيمية: العرّاف اسم للكاهن والمنجم والرمال ونحوهم ممن يتكلم في معرفة الأمور بهذه الطُرق.

وقال الإمام أحمد: العرّاف طرف من السحر والساحر أخبث»[1].

وقد تقدم أدلة النهي عن إتيان الكهنة والعرّافين.

ورد سؤال إلى الشيخ ابن باز هذا نصّه: أرجو الإجابة عن صحة ديانة من يذهب إلى الكهنة

---

(١) «تيسير العزيز الحميد» (ص٤٠٥).

والمنجمين، والإيمـان بأقوالهم، ذلك أنهم يأتون بما يشبـه الصحيح، ومن ذلـك أنهم يخبرون المرء باسم قريب من أقـاربه ويصفون له منزله وربما وصفوا له ما عنده من المال والأولاد... إلخ؟

الجـواب: «هذا موجود في عهد رسول الله ﷺ وقبله وبعده، ولهذا نهى النبي ﷺ عن إتيان الكهان وعن سؤالهم:

قال عليه الصلاة والسلام: «من أتى عرّافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». رواه مسلم في «صحيحه».

وقال ﷺ: «من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ».

وسأله بعض الناس عن إتيان الكهان، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تأتهم فليسوا بشيء». وقالوا: يا رسـول الله! إنهم يصـدقون في بعض الأحيان؟ قال: «تلك الكلمة يسمعها الشيطان الجني من السماء وهو

يسترق السمع، فيقرها في أذن وليّه من الإنس (وهو الكاهن والساحر) فيصدق في تلك الكلمة، ولكنهم يكذبون ويزيدون عليها مائة كذبة (وفي رواية: أكثر من مائة كذبة)، فيقول الناس: إنه صدق يوم كذا وكذا، فيكون ذلك وسيلة إلى تصديقه في كذبه كله».

فالكهان لهم أصحاب من شياطين الجن، ويسمى الرئي، يعني: الصاحب من الجن الذي يخبره عن بعض الغيبيات وعن بعض ما يقع في البلدان، وهذا معروف في الجاهلية وفي الإسلام، فيقول لصاحبه من السحرة والكهنة: وقع كذا في بلد كذا وليلة كذا؛ لأن الجن يتناقلون الأخبار فيما بينهم، والشياطين منهم كذلك، بسرعة هائلة من سائر الدنيا؛ فلهذا قد يغتر بهم من يسمع صدقهم في بعض ما يقع في المسائل، وقد يسترقون السمع، فيسمعون بعض ما يقع في السماء بين الملائكة، مما تكلّم الله عزّ وجل به من أمور أهل الأرض وما يحدث فيها، فإذا سمعوا تلك الكلمة؛ قرّوها

في أذن أصحابها من الكهنة والسحرة والمنجمين، فيقولون: سوف يقع كذا وكذا . . . إلى آخره. ولا يكتفي بهذا، بل يكذب معها الكذب الكثير، حتى يروّج بضاعته، ويأخذ أموال الناس بالباطل بسبب هذه الحوادث.

والناس بسبب هذا يصدّقون الكهنة والمنجمين ويأتونهم، والمرضى يتعلّقون بخيط العنكبوت، ويتشبثون بكل شيء، بسبب ما قد سمعوا عنهم أنهم صدقوا في كذا وكذا.

فالواجب عدم إتيانهم، وعدم سؤالهم، وعدم تصديقهم، ولو قدّر أنهم صدقوا في بعض الشيء؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن إتيانهم وسؤالهم، ونهى عن تصديقهم . . .

وهذا هو الواجب على الجميع . . . وأن يسلكوا في علاج المرضى ما شرع الله من القراءة والدواء المباح مما يعرفه الأطباء . . . هذه هي الأسباب والوسائل

الشرعية، وفيها غنية إن شاء الله عمّا حرّمه الله»[1].

وهذا سؤال ورد للجنة الدائمة[2]: أنا مسلم كنت مريضاً، وذهبت عند رجل ساحر وشرح لي أسباب المرض، وقال لي: أنا أداوي من هذه العلّة بشرط أن تذبح أو تخلط الخمر بغصن شجرة، وإلّا تموت، وأنا مريض قد اشتد عليّ المرض، فماذا أفعل؟

الجواب: «أولاً: إذا كان الأمر كما ذكر، يحرم الذهاب إلى السحرة والمشعوذين ممن يدّعي معرفة الأمراض وأسبابها بطُرق غير عادية؛ لأن ما أمرك به من الذبح لغير الله شِرك أكبر، والعلاج بالخمر محرّم؛ لأن الله لم يجعل شفاء الأمة فيما حرّم عليها.

ثانياً: يشرع لك العلاج بالأدعية الشرعية والأدوية المباحة التي لا محظور فيها، شفاك الله من مرضك ووقاك كل مكروه».

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٣/ ٤٤٩).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (١/ ٣٧٧).

٥

القراءة على القبور

قال ابن القيّم رحمه الله تعالى: «وكان من هديه ﷺ تعـزية أهل الميّت، ولم يكن من هديه أن يجتمع للعزاء ويُقرأ له القرآن لا عند قبره ولا غيره، وكل هذا بدعة حادثة مكروهة»[1].

وقال الشيخ حسين وعبدالله ولدي شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله: «إن القراءة على القبـور وحمل المصاحف إلى القبور كما يفعله بعض الناس؛ يجلسون سبعة أيام، ويسمونها الشدة، وكذلك اجتمـاع الناس عند أهل الميّت سبعة أيام، ويقرؤون فاتحة الكتاب، ويرفعون أيديهم بالدعاء للميّت؛ فكل

---

(١) «زاد المعاد» (١/ ٥٢٧).

هذا من البدع والمنكرات المحدثة التي يجب إزالتها، ولم يكن يفعل على عهد رسول الله ﷺ ولا في عهد خلفائه الراشدين من ذلك شيء، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلّا ما أصلح أولها.

قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ في رَسولِ اللهِ أسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يَرْجو اللهَ واليَوْمَ الآخِرَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿اليَوْمَ أكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتي وَرَضيتُ لَكُمُ الإسْلامَ دِيناً﴾[2].

ولم يمت رسول الله ﷺ حتى أكمل الله به دين الإسلام.

وثبت في «الصحيح» عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد».

---

(١) الأحزاب: ٢١.

(٢) المائدة: ٣.

وفي حديث العرباض بن سارية الذي أخرجه أبو داود في «سننه» وأحمد في «مسنده»: «عليكم بسنتي وسُنة الخلفاء من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة» اهـ[1].

وقال صاحب «السُّنن والمبتدعات» رحمه الله: «وقراءة الفاتحة زيادة في شرف النبي ﷺ بدعة لا أصل لها، وقد قال تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2]، ولم يقل: اقرؤوا عليه! وقراءة الفاتحة بنيّة قضاء الحاجات وتفريج الكربات وهلاك الأعداء بدعة لم يأذن بها الدين، وقراءة الفاتحة بالسماح كما يفعله الفقراء بدعة، وقراءة الفاتحة عند شرط خطبة الزواج واعتقادهم أن قراءتها عهد لا ينقض أو أنها بأربعة وأربعين يمين بدعة واعتقاد فاسد وجهل»[3].

---

(١) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٤٦).

(٢) الأحزاب: ٥٦.

(٣) «السنن والمبتدعات» (ص٢١٧).

وقال الشيخ الألباني حفظه الله: «ومن بدع الجنائز: قولهم عند إخبار أحدهم بالوفاة: الفاتحة على روح فلان»[1].

وقال الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله: «الفاتحة من البدع المحدثة في أعقاب التلاوة وصلاة الجنائز والتعازي، ومن البدع المركبة في الموالد وهكذا»[2].

وهذا سؤال ورد إلى الشيخ ابن عثيمين[3]: ما حكم استئجار قارىء ليقرأ القرآن الكريم على روح الميت؟

الجواب: هذا من البدع، وليس فيه أجر لا للقارىء ولا للميّت، ذلك لأن القارىء إنما قرأ للمال والدنيا فقط، وكل عمل صالح يقصد به الدنيا فإنه لا يُقرّب إلى الله ولا يكون فيه ثواب عند الله، وعلى هذا

---

(١) «أحكام الجنائز» (ص٢٤٦).
(٢) «معجم المناهي اللفظية» (ص٢٥٣).
(٣) «المجموع الثمين» (١/ ٩١).

فيكون هذا العمل ـ يعني استئجار شخص ليقرأ القرآن الكريم على روح الميّت ـ يكون هذا العمل ضائعاً، ليس فيه سوى إتلاف المال على الورثة؛ فليحذر منه فإنه بدعة ومنكر. والله الموفق».

وهذا سؤال ورد إلى اللجنة الدائمة[1]: ما حكم القول: الفاتحة على روح فلان، أو: الفاتحة أن الله ييسر لنا ذلك الأمر، وبعد ذلك بعد الميلاد يقرؤون سورة الفاتحة، أو بعد أن يقرأ القرآن وينتهي من قراءته يقول: الفاتحة، ويقرؤها الحاضرون، وكذلك جرى العرف على قراءة الفاتحة قبل الزواج فما حكم ذلك؟

الجواب: «قراءة الفاتحة بعد الدعاء أو بعد قراءة القرآن أو قبل الزواج بدعة، لأن ذلك لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من صحابته رضي الله عنهم، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»».

---

(١) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢ / ٣٨٤).

٦

الغلو في الرسول صلى الله عليه وسلم والتوسل بجاهه

قال الله عز وجل: ﴿يا أهْلَ الكِتابِ لا تَغْلُوا في دِينِكُمْ﴾[١].

والغلو هو الإفراط في التعظيم بالقول والاعتقاد؛ أي: لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله.

والخطاب ـ وإن كان لأهل الكتاب ـ؛ فهو تحذير لهذه الأمة أن يفعلوا مع نبيهم ﷺ كما فعلت النصارى مع المسيح وأمه، واليهود مع العزير.

وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) النساء: ١٧١.

«لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد ، فقولوا : عبد الله ورسوله» . رواه البخاري .

وقال : قال رسول الله ﷺ : «إياكم والغلو؛ فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو» . رواه الإمام أحمد والنسائي وابن ماجه[1] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمـا إِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ واحِدٌ فَمَنْ كانَ يَرْجو لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[2] .

قال الشيخ ابن سعدي رحمه الله : «أي : قُل يا محمد للكفار وغيرهم : إنما أنا بشر مثلكم ؛ أي : لست بإلـه ، ولا لي شركة في المُلك ، ولا عِلم بالغيب ، ولا عندي خزائن الله ، إنما أنا بشر مثلكم ، عبد من عبيد ربي ، يوحى إليّ أنمـا إلٰهكم إله واحد ، أي : فضلت

---

(١) «مجموعة التوحيد النجدية» (ص٩٠) .

(٢) الكهف : ١١٠ .

عليكم بالوحي الذي يوحيه إليّ الذي أجلّه الإخبار لكم أنما إلٰهكم إله واحد؛ أي: لا شريك له ولا أحد يستحق من العبادة مثقال ذرة، وأدعوكم إلى العمل الذي يقرّبكم منه وينيلكم ثوابه ويدفع عنكم عقابه» اهـ[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه، أو بعد موته، مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء، أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم، فليس هذا مشهوراً عند الصحابة والتابعين، بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسّلوا واستشفعوا بمن كان حيّاً كالعباس وكيزيد بن الأسود ولم يتوسّلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هٰذه الحال بالنبي ﷺ لا عند قبره ولا غير قبره، بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد، بل كانوا يصلون عليه في دعائهم، وقد قال عمر: اللهم!

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن» (٥/ ٨٧).

إنّا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، فجعلوا هذا بدلاً عن ذلك لما تعذّروا أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره فيتوسلوا به ويقولوا في دعائهم في الصحراء بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القَسَم بمخلوق على الله عزّ وجل أو السؤال به، فيقولون: نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس».

وقال أيضاً: «وكذلك علم الصحابة أن التوسل بالإيمان به وطاعته ومحبته وموالاته، أو التوسل بدعائه وشفاعته، فلهذا لم يكونوا يتوسلون بذاته مجردة عن هذا وهذا.

فلما لم يفعل الصحابة رضوان الله عليهم شيئاً من ذلك ولا دعوا بمثل هذه الأدعية، وهم أعلم منا، وأعلم بما يحب الله ورسوله، وأعلم بما أمر الله به رسوله من الأدعية، وما هو أقرب إلى الإجابة منا، بل توسلوا

بالعباس وغيره ممن ليس مثل النبي ﷺ، دلّ عدولهم عن التوسل بالأفضل إلى التوسل بالمفضول أن التوسل المشروع بالأفضل لم يكن ممكناً» اهـ[1].

وهذا سؤال وُجّه إلى سماحة الشيخ ابن باز: «هل يكون من الشّرك إذا قال أحد في أي بقاع الأرض: يا محمد! يا رسول الله! يناديه؟

الجواب: «قد بيّن الله سبحانه في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين عليه من ربّه أفضل الصلاة والتسليم: أن العبادة حق الله ليس فيها حق لغيره، وأن الدعاء من العبادة، فمن قال من الناس في أي بقعة من بقاع الأرض: يا رسول الله! أو: يا نبي الله! أو: يا محمد! أغثني، أو: أدركني، أو: انصرني، أو: اشفني، أو: انصر امتك، أو: اشف مرضى المسلمين، أو: اهد ضالهم، أو ما أشبه ذلك؛ فقد جعله شريكاً لله

(١) «الفتاوى» (١/ ٣١٨-٣٢١).

في العبادة، وهكذا من صنع مثل ذلك مع غيره من الأنبياء أو الملائكة أو الأولياء أو الجن أو الأصنام أو غيرهم من المخلوقات:

لقول الله عزّ وجل: ﴿وَما خَلَقْتُ الجِنَّ والإِنْسَ إلّا لِيَعْبُدونِ﴾[1].

وقوله سبحانه: ﴿يا أيُّها النَّاسُ اعْبُدوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ وَالَّذينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقونَ﴾[2].

ولقوله تعالى في سورة الفاتحة: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ وإيَّاكَ نَسْتَعينُ﴾[3].

وقوله سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللهَ مُخْلِصينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكافِرونَ﴾[4].

---

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) البقرة: ٢١.

(٣) الفاتحة: ٥.

(٤) غافر: ١٤.

وقـولـه عزّ وجل: ﴿وقالَ رَبُّكُمُ ادْعوني أسْتَجِبْ لَكُمْ إنَّ الَّذينَ يَسْتَكْبِرونَ عَنْ عِبادَتي سَيَدْخُلونَ جَهَنَّمَ داخِـرينَ﴾[1]، فسمّى الـدعـاء عبـادة، وأخبـر أن من استكبر عنها سيدخل جهنم داخراً؛ أي: صاغراً.

وفي «صحيح مسلم» عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من لقي الله لا يشـرك به شيئـاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار».

وفي «صحيح مسلم» أيضاً عن طارق الأشجعي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ **قال**: «من وحَدّ الله، وكفر بما يعبد من دون الله، حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عزّ وجل».

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك. . .» الحديث.

---

(١) غافر: ٦٠.

والأحـاديث في هذا الباب كثيرة، ولا شك أن الـمستـغـيث بالنبي ﷺ أو بغيره من الأولياء والأنبياء والملائكـة أو الجن، إنمـا فعلوا ذلك معتقدين أنهم يسمعـون دعـاءهم ويقضون حاجاتهم، وأنهم يعلمون أحوالهم، وهذه أنواع من الشّرك الأكبر، لأن الغيب لا يعلمـه إلا الله عزّ وجـل، ولأن الأمـوات قد انقـطعت أعمالهم وتصرفاتهم في عالم الدنيا، سواء كانوا أنبياء أو غيرهم، ولأن المـلائكـة والجن غائبـون عنّا مشغولون بشؤونهم، وليس لنا أن نصرف لهم شيئاً من حق الله أو ندعـوهم مع الله عزّ وجـل، لأن الله سبحانه أمرنا أن نعبده وحده دون ما سواه، وأخبر أنه خلق الثقلين لذلك، كما تقـدم ذكـر الآيات في هذا المعنى، ولأن جميع المعبـودين من دون الله لا يستـطيعـون قضاء حاجات عابـديهم ولا شفـاء مرضـاهم، ولا يعلمـون ما في نفـوسهم، وإنمـا الـذي يقدر على ذلك ويعلم ما في الصدور هو الله وحده»[1]. اهـ مختصراً.

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٨٨).

وقال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله: «التوسل بالرسول عليه الصلاة والسلام ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يتوسّل بالإيمان به واتباعه وهذا جائز في حياته وبعد مماته.

القسم الثاني: أن يتوسّل بدعائه؛ أي: بأن يطلب من الرسول ﷺ أن يدعو له، فهذا جائز في حياته لا بعد مماته؛ لأنه بعد مماته متعذّر.

القسم الثالث: أن يتوسّل بجاهه ومنزلته عند الله؛ فهذا لا يجوز لا في حياته ولا بعد مماته؛ لأنه ليس وسيلة؛ إذ أنه لا يوصل الإنسان إلى مقصوده؛ لأنه ليس من عمله»[1].

وهذا سؤال للجنة الدائمة[2]: نداء ودعاء النبي ﷺ في كل حاجة والاستعانة به في المصائب والنوائب

---

(١) «المجموع الثمين» (١/ ٦٩).

(٢) «فتاوى اللجنة الدائمة» (٣/ ١٧٠).

من قريب، أعني عند قبره الشريف، أو من بعيد: أشِرك قبيح أم لا؟

الجواب: دعاء النبي ﷺ ونداؤه والاستعانة به بعد موته في قضاء الحاجات وكشف الكربات شرك أكبر يخرج من ملة الإسلام، سواء كان ذلك عند قبره أم بعيداً عنه، كأن يقول: يا رسول الله اشفني، أو ردّ غائبي، أو نحو ذلك:

لعموم قوله تعالى: ﴿وأنَّ المَساجِدَ للهِ فَلا تَدْعو مَعَ اللهِ أحَداً﴾[1].

وقوله عزّ وجل: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ لا بُرهانَ لَهُ بِهِ فإنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إنَّهُ لا يُفْلِحُ الكافِرونَ﴾[2].

وقوله عزّ وجل: ﴿ذٰلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لَهُ المُلْكُ

---

(١) الجن: ١٨.

(٢) المؤمنون: ١١٧.

والـذينَ تَدْعـونَ مِنْ دُونـهِ ما يَمْلِكونَ مِنْ قِطْميرٍ . إنْ تَدْعوهُمْ لا يَسْمَعوا دُعاءَكُمْ ولو سَمِعوا ما اسْتَجابوا لَكُمْ وَيَوْمَ القِيامَةِ يَكْفُرونَ بِشِرْكِكُمْ ولا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبيرٍ﴾[1].

* * * * *

(١) فاطر: ١٣-١٤.

٧

القول بأن الله تعالى في كل مكان

وهذا القول مخالف لكتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه ﷺ وإجماع السلف:

قال تعالى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذا هِيَ تَمُورُ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿يَخافونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ﴾(٤).

---

(١) الملك: ١٦.

(٢) فاطر: ١٠.

(٣) النحل: ٥٠.

(٤) النساء: ١٥٨.

وفي «الصحيحين» من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحاً ومساء».

وفي «صحيح مسلم» من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال للجارية: «أين الله؟». قالت: في السماء. قال: «من أنا؟». قالت: أنت رسول الله. قال: «أعتقها؛ فإنها مؤمنة».

وقال ﷺ: «والذي نفسي بيده؛ ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها، فتأبى عليه؛ إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها». رواه مسلم.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وأما كلام السلف؛ فكثير جدّاً، إليك بعضاً منه:

قال الأوزاعي: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن

الله عز وجل فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته».

وقال الإمام مالك رحمه الله: «الله في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه شيء».

وعن علي بن الحسن بن شقيق قال: «قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال: في السماء السابعة على عرشه، ولا نقول كما تقول الجهمية: إنه ها هنا في الأرض. فقيل هذا لأحمد بن حنبل، فقال: هكذا هو عندنا».

وقال الشافعي رحمه الله: «القول في السنة التي أنا عليها ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما: الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء...» وذكر سائر الاعتقاد.

وقيل للإمام أحمد رحمه الله: الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان؟ قال: «نعم؛ هو على عرشه، ولا يخلو شيء من علمه».

وعن عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي وأبا زرعة رحمهما الله عن مذهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: «أدركنا العلماء في جميع الأمصار، فكان من مذاهبهم أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، والقرآن كلام الله، غير مخلوق بجميع جهاته، والقدر خيره وشره من الله تعالى، وأن الله تعالى على عرشه، بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله، بلا كيف، أحاط بكل شيء علماً، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

وقال الإمام ابن خزيمة رحمه الله: «من لم يقر بأن الله على عرشه، استوى فوق سبع سماواته، بائن

من خلقه؛ فهو كافر، يستتاب، فإن تاب، وإلا ضربت عنقه، وألقي على مزبلة؛ لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة.

وقال الشيخ عبد القادر الجيلي رحمه الله في كتاب «الغنية»: «وهو مستو على العرش، محتو على الملك، محيط علمه بالأشياء ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[1]، ولا يجوز وصفه بأنه في كل مكان، بل يقال: إنه في السماء على العرش؛ كما قال: ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوى﴾[2]، وينبغي إطلاق ذلك من غير تأويل، وكونه على العرش؛ فمذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف»[3].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وقد

---

(١) فاطر: ١٠.

(٢) طه: ٥.

(٣) «مختصر العلو» للحافظ الذهبي بتحقيق الألباني (ص١٣٧)، «معارج القبول» (١/ ٩٠-١٣٥).

دخل فيما ذكرنا من الإيمان بالله الإيمان بما أخبر الله به في كتابه وتواتر عن رسوله وأجمع عليه سلف الأمة من أنه سبحانه فوق سماواته على عرشه عليٌّ على خلقه، وهو سبحانه معهم أينما كانوا، يعلم ما هم عاملون، كما جمع بين ذلك في قوله: ﴿هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأرْضَ في سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلى العَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ في الأرْضِ وَما يَخْرُجُ مِنْها وَما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَما يَعْرُجُ فِيها وَهُوَ مَعَكُمْ أيْنَما كُنْتُمْ وَاللهُ بِما تَعْمَلونَ بَصيرٌ﴾[1]، وليس معنى قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾: أنه مختلط بالخلق؛ فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة، وخلاف ما فطر الله عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله، من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان، وهو سبحانه فوق عرشه، رقيب على خلقه، مهيمن عليهم، مطلع عليهم، إلى غير ذلك

---

(١) الحديد: ٤.

من معاني ربوبيته»[1].

وقال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله: «ونحن نشهد الله تعالى وحملة عرشه وجميع ملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه أنا نثبت لربنا عز وجل ما أثبته لنفسه في كتابه وأثبته رسوله ﷺ، وأجمع عليه أهل السنة والجماعة، سلفاً وخلفاً، من أن ربنا وإلهنا فوق سماواته على عرشه بائن من خلقه، وهو يعلم ما هم عليه، لا يخفى عليه منهم خافية، واستواؤه على عرشه كما أخبر، وعلى الوجه الذي عناه وأراده، كما يليق بجلال ربنا وعظمته، لا نتكلف لذلك تأويلاً، ولا تكييفاً، بل نقول: آمنا بالله، وبما جاء عن الله على مراد الله، وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، ولا نطلب إماماً غير الكتاب والسنة، ولا نتخطاهما إلى غيرهما، ولا نتجاوز ما جاء فيهما، فننطق بما نطقا به،

---

(١) «العقيدة الواسطية» شرح الشيخ صالح الفوزان (ص١٢٩).

ونسكت عما سكتا عنه، ونسير سيرهما حيث سارا، ونقف معهما حيث وقفا، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[1].

* * * * *

(١) «معارج القبول» (١/ ١٣٤).

الخاتمة

وبعد هذا:

احـرص يا عبـد الله! يا من خلقك الله لعبادته وطاعته على السير في الطريق المستقيم، ومراقبة رب العـالمين، واجعـل أقـوالـك وأعمـالك موافقة للشرع المطهر، وابتعد عن كل قول أو فعل يجلب لك سخط الـرب وعقـابـه؛ لكي تفـوز بجنـة عرضهـا السماوات والأرض، فيهـا ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، فيهـا النعيم المقيم، فيها الحور العين، فيها مشاهدة الأنبياء والصالحين، والشهداء والصديقين، وخير من ذلك رؤية رب العالمين الملك الحق المبين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد إمام المتقين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المراجع

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أحكام الجنائز ـ الألباني ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ.

٣ ـ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ـ ابن القيّم ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٤ ـ الفتاوى ـ ابن تيمية.

٥ ـ اقتضاء الصراط المستقيم ـ ابن تيمية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

٦ ـ السُّنن والمبتدعات ـ محمد عبد السلام الشقيري ١٤٠٨هـ.

٧ ـ الكافية الشافية ـ ابن القيّم ـ الطبعة الثالثة ١٤٠٦هـ.

٨ ـ المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ـ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٩ ـ الهدية السّنيّة والتحفة الوهابية ـ سليمان بن سحمان

١٣٨٩هـ.

١٠ ـ تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ـ الألباني ـ الطبعة الرابعة ١٤٠٣هـ.

١١ ـ تفسير ابن كثير ١٤٠٧هـ.

١٢ ـ تيسير العزيز الحميد ـ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ـ الطبعة السادسة ١٤٠٥هـ.

١٣ ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ـ ابن سعدي ١٤١٠هـ.

١٤ ـ رياض الصالحين ـ النووي ـ الطبعة الحادية عشر ١٤٠٩هـ.

١٥ ـ زاد المعاد ـ ابن القيّم ـ الطبعة السابعة ١٤٠٥هـ.

١٦ ـ شرح العقيدة الطحاوية ـ الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

١٧ ـ شرح العقيدة الواسطية ـ ابن تيمية ـ الشيخ صالح الفوزان ١٤١١هـ.

١٨ ـ صحيح مسلم بشرح النووي.

١٩ ـ فتاوى اللجنة الدائمة ـ الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

٢٠ ـ فتح الباري ـ ابن حجر ـ دار المعرفة.

٢١ ـ فتح القدير ـ الشوكاني ـ مكتبة المعارف ـ الرياض.

٢٢ ـ فتح المجيد ١٤٠٣هـ.

٢٣ ـ مجموع فتاوى ورسائل متنوعة ـ ابن باز ـ الطبعة الثانية ١٤١١هـ.

٢٤ ـ مجموعة التوحيد النجدية ١٣٧٥هـ.

٢٥ ـ مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ـ الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ.

٢٦ ـ مختصر العلو ـ الذهبي ـ الطبعة الأولى ١٤٠١هـ.

٢٧ ـ مدارج السالكين ـ ابن القيّم ١٣٧٥هـ.

٢٨ ـ معارج القبول ـ حافظ حكمي.

٢٩ ـ معجم المناهي اللفظية ـ بكر أبو زيد.

التنضيد والمونتاج

دار الحسن للنشر والتوزيع

هاتف ٦٤٨٩٧٥ = فاكس ٦٤٨٩٧٥ = ص.ب ١٨٢٧٤٢

عمان ١٨ ١١١ = الأردن

الفهرس